التفاتة القمر الأسمر

الحقوق كافة
محفوظة
لاتحاد الكتاب العرب

البريد الالكتروني: **E-mail :**unecriv@net.sy

aru@net.sy

موقع اتحاد الكتّاب العرب على شبكة الإنترنت

http://www.awu-dam.org

تصميم الغلاف للفنان: اسماعيل نصرة

q q

بسام صالح مهدي

التفاتة القمر الأسمر

*** شـــعر ***

من منشورات اتحاد الكتاب العرب

دمشق - ٢٠٠١

مدخـل

قال لي صاحبي:

– إن رمل الجزيرة أجدادُنا

وحجارتُها من جماجمهم

قلتُ: أعرفُ هذا.. لا تُعِدْ حكمة (للمعري)[1]

سوف أثقلُ وطئي عليهم

– ستوقظُهم!!

قلتُ: أقصدُ هذا!!

c c

---

[1] **إشارة إلى بيت المعري:**

خفف الوطء ما أظن أديم الــ أرض إلا من هذه الأجــساد

مَدينَةُ الليل

تَجُرنـــي خيـــلُ أيـــامي إلـــى طـــرقٍ
قد عَفَّرتْ وجـــهَ أعـــوامي حوافرُهـــا
وأعيُني عَـــصفتْ ريـــحُ البكـــاءِ بهـــا
فَغـــادرتْ عـــن مراســـيها بواخرُهـــا
أظـــافرٌ لعـــروسٍ لوِّنـــتْ بـــدمي
وغـــرَّدت فـــوقَ أيـــديها أســـاورُها
في غربةِ الدارِ روحي أطرقتْ وبكـــت
لأنهـــا تَعِبَـــتْ همـــاً يُـــشاجرُها
لأنَّهـــا لـــم تجـــدْ جـــسماً يُؤمنُهـــا
ولـــم تجـــدْ أي مخلـــوقٍ يُحاورُهـــا

تُغــادرُ الأرض أقــدامي وإنْ وطِئــتْ

أرضاً.. فإني فــي صــمتٍ أغادرُهــا

أعلِّق الزادَ في غــصنٍ علــى كتفــي

لرحلــةٍ كنــتُ فــي نَفــسي أســافرُها

مدينـــةُ الليـــلِ والأبـــوابُ مقفلـــةٌ

وفــي طريــقِ هــلاكٍ نــامَ زائرُهــا

أُناسُـــها عَثَـــراتٌ فـــي شـــوارعِها

مدينـــةٌ كـــل مَـــنْ فيهـــا يحاصـــرُها

والليـــلُ يـــصرخُ والأشـــجارُ خائفـــةٌ

مـــن الظـــلامِ ولا شـــمسٌ تُناصِـــرُها

مدينـــــةٌ هزَمتهـــــا نفـــــسُها قلقـــــاً

والآن تبيضُّ فــي شــعري خــسائرُها

c c

ثرثرة الطين

شكوى الثِّيابِ
من عاشقٍ مُتخَبطٍ بالنَّهدِ
من شفةٍ تبوسُ يدَ التُّرابِ
من غيمةٍ حُبلَى
تنثُّ صغارها فوق الرَّوابي
من ذا سيشفَعُ للبَراعمِ
حينَ تلثَغُ بالنَّدى
من ذا سيمسَحُ دمع ذاك الطِّفل
إذ يغْفو على وجَعِ الغيابِ
أشقَى من الينبُوعِ
كم يُخفي سُؤالاً حائِراً
عن سُرَّةٍ صارتْ غَزالةْ
عَن دفءِ عطرٍ بَينَ أحضانِ الثِّيابِ

عن آخرِ امرأةٍ لها صدرٌ تلوذُ بهِ جَميعُ الأحصنَةْ
أشقَى من الينبوعِ
ماءٌ لم يُصدِّق ظنّهُ المَجرَى
فَراح لضفةٍ أخرى وأخرى
واكتَظَّ جَمعُ الطِّينِ
ثَرثَرَ حَولَهُ: قُلْ لِلحَبيبةِ لا تَخافي
لا مَاءَ يهرُبُ من ضفافي
لا رِيشَ طَيرٍ يَنزَوي
إلا ليُولد في شغافي
لا أغنيات غادرتْ
نحو اكتهالات المنافي
لا لن يقول لها إذا التقيا، وصايا الطينْ
كانت قُرب بابي
لا لن يقول لها، وقد تُخفي الحبيبةُ عنهُ أوجاعَ السَّحابِ...
لا لن يقولا أيَّ شيء عندَها
تُنسيهما شكوى الثّياب من الثّيابِ...

c c

حَمامُ المآذن

قد يستفيقُ الحمامُ الذي نامَ سهواً على خدّها
يطيلُ الهديلَ اعتذاراً
لكل الدموعِ التي زاحمتهُ المكان...
وقد يستفيقُ فيرحلُ عن خدِّها
مسرعاً...
تاركاً خلفهُ ريشتينْ...
مع الدمعِ في عينها تَسْبَحانْ...
ولكنهُ حين يرحل...
يعودُ لنفسِ المكانْ!!

c c

أحزان لسيدة الصحو

وتَــدْفُنُ أحزانـــي رمـــالُ تـــوهمي
وفوقَ رمـــالِ الـــوهمِ بانـــتْ رؤوسُـــها
ويصبحُ وجهُ الأرضِ ساقاً تدوســـني
وتثـــأرُ منـــي كيـــف كنـــتُ أدوسُـــها
ولي شبرُ أحـــزانٍ يقـــيسُ مـــسافتي
وكنـــتُ أنـــا المحتـــار كيـــف أقيـــسُها
قوافـــلُ مـــن عينـــي تـــشدُّ رحالَهـــا
فخـــدي صـــحراءٌ.. ودمعـــيَ عيـــسُها
ومثلـــي مكـــسورُ الجنـــاحِ حمامـــةٌ

ومثلـــي معـــصوبُ العيـــونِ حبيـــسُها
وأنظرُ من خلفِ الـــدخانِ فـــلا أرى
سوى وجهِ من قد أســـكرتني كؤوسُـــها
هي امرأةٌ تـــصحو فيـــورقُ جـــسمُها
ويُظهر مـــا معنـــى الجمـــالِ جلوسُـــها
أُكسِّرها مثـــل الزجـــاجِ.. تبعثـــرتْ
أُجمِّعُهـــــا فـــــي راحتـــــي وأبوسُـــــها

c c

المؤذن

قد يُصبحُ التاريخُ مئذنةً
وأنتَ مُؤذِّنُ المُدنِ الوحيد
كم مرَّةً طافت بكَ اللحظاتُ تنتظرُ الزَّوالا
والوقتُ حالا..
والصمتُ ثوبُك
والفمُ التَّعبانُ زهره
تحيا إذا اقترب الأذانْ
الفجرُ في بغداد ترفَعُهُ
وصوتُك والنَّدى مُترافقانْ
لكنْ قُبيل الظُّهر
تصعد نخلة
ترنُو إلى أهلِ المدينةِ
البصرةُ الآنَ استفاقَت من تَراتيلٍ حَزينةْ

ها أنت تصرخُ: انهضي يا ألف تمرهْ
هذا آذان الله فانكسرِي كجرَّهْ
وتعال يا ماءً حبيسا
نحوي لتنخفض الرُّؤوسُ
تُحاورُ الربَّ الجليسا...

.....

.....

كان الغُروبُ مُحمَّلاً بالعتق
مُختبِئاً بِمُقلَهْ
بمَدينةٍ أخرى وأخرى...
يا أنتَ يا هذا الأذانُ السَّابحْ
يا شيخ تَطواف وقَلبٍ سائِحْ
أينَ المسافات العَنيدهُ؟
جُمِعَتْ على قَدم وحيدهْ
ها أنتَ لا وطنٌ ولا شبَّاك
لا قدمٌ ولا أشواك
لا أطفال لا امرأة جَديدهْ
أطفالُكَ المُدُنُ البَعيدهْ...!!

c c

القدس

أرضٌ مؤجَّلـــةٌ نَمـــت أعـــذارُها
تَبـيضُّ فـــي شـــفةِ المـــساءِ ثمارُهـــا
رَكضَتْ خيولُ الـــريحِ مـــن أكتافِهـــا
فأصـــــابعُ كالـــــذكرياتِ غبارُهـــــا
جلس الغروبُ علـــى يـــديها متعبـــاً
ورمـــــى عباءتـــــهُ فنـــــامَ نهارُهـــــا
وتدوسُـــــها قـــدمُ الظـــلامِ فينحنـــي
قمـــرٌ.. وتَحمـــلُ وجهـــهُ أنهارُهـــا
نَحرتْ ظبـــاءَ العمـــرِ زادَ ضـــيوفِها
وتبـــسَّمتْ فـــي كـــل ليـــلٍ نارُهـــا

كـــل الـــذين تزوَّجوهـــا أنجبـــوا

قبراً.. وقـــد حلمـــت بهـــم أحجارُهـــا

هُم أوقدوا شمعَ الرجـــوعِ علـــى مـــآ

ذنهـــا ففـــزَّت فوقهـــا أســـحارُها

طاروا على قلـــقِ الـــسنين حمائمـــاً

بيـــضاء.. فابتهجـــتْ بهـــم أســـوارها

مثـــل البـــذورِ تـــساقطتْ أســـماؤهم

ونمـــتْ فـــصارتْ أحرفـــاً أشـــجارها

c c

الصوت

-كـــان يَكفيـــكَ وحـــدكَ الانتِظـــارُ

... ...

أنهكَتـــكَ الـــدلاءُ يـــا قلـــبَ مـــاءٍ

وأباحـــــتْ مياهـــــكَ الأغـــــوارُ

لـــم تُـــصدقْ مقـــالتي كُنْـــتَ صـــوتاً

هامـــــساً غيـــــر قولـــــه تختـــــارُ

لـــم يكـــنْ هدهـــداً... ولكـــنَّ صـــوتي

نَبـــــأٌ حافـــــلٌ صـــــداهُ الغبـــــارُ

نبـــــأ طـــــاعنُ المـــــشيئةِ يـــــدنو

ونبـــــــــيٌ يلفّـــــــــهُ الانتظـــــــــارُ

لفّـــــهُ فاســـــتعارَ حُلمـــــاً قـــــديماً

كـــلُّ مـــا فيـــهِ حَـــسرةٌ وانكـــسارُ

عـــــروةٌ كنـــــتَ وابـــــنُ وردِ أريـــــجٍ

غافـــــــلٍ لا تَمـــــــسّهُ الأســـــــحارُ

والـــــــصعاليكُ شـــــوكُهم يَتمـــــادى

زائفـــاً كيـــف مـــا تـــشاءُ القِفـــارُ

أيقظتـــــكَ الـــــضباعُ فهـــــي كـــــلامٌ

نـــــاهشٌ وابتـــــسامةٌ واعتـــــذارُ

... ...

كان يكفيـــك و ح د ك ال ا ن ت ظ ا رُ

ــ يا تُرى من يقول..؟! يقـــرعُ ســـمعي

صوتُ مَن..؟ ذلـــكَ الـــصدى تِـــذكارُ!

إرثُ نمـــــلٍ ومُتحـــــفٌ للرزايـــــا
صـــــورٌ فـــــي جـــــدارهِ الإبـــــصارُ
الكـــــلامُ الـــــصديقُ وقـــــعُ رذاذٍ
والبكـــــاءُ العريـــــق فيـــــهِ ابتكـــــارُ
والـــصحابُ الـــذين لا شـــيء عنـــدي
غيـــــرهم هُـــــمْ تراثـــــيَ المنهـــــارُ
قـــد أفاقـــتْ أســـماؤهم مثـــل جمـــرٍ
طـــــاعنٍ فـــــي وفائـــــهِ الاحتـــــضارُ
وانتبـــــــاهٌ مرصـــــــعٌ بعيـــــــونٍ
كـــسّرَ الـــبغضُ ضـــوءَها والـــشجار
ســـــــرٌّ أنفاســـــــهم يلـــــمُّ بقايـــــا
مِـــن هَـــشيمٍ يُـــشَمُّ فيـــهِ الوقـــارُ
ظِـــــلٌّ قامـــــاتهم بقايـــــا شـــــموعٍ
كـــــانَ كيـــــداً بَصيـــــصُها والنـــــارُ

أنجبـــوا عُـــذرَهم رضـــيعَ خفايـــا

فاســـتخارتْ أخطاءهـــا الأعـــذارُ

نـــومُ أعـــشاشهم بأغـــصانِ جفنـــي

كـــانَ نومـــاً أحلامـــهُ الإنكـــارُ

تَوّجـــوا سَـــفحَ إصـــبعي لعـــروسٍ

أوهَمـــــوني بأنهـــــا عـــــشتارُ

_ كـــان يَكفيـــكَ وحـــدكَ الانتظـــارُ

... ...

_ يَـــستعيدُ الـــصفاءُ ظـــلَّ كـــلامٍ

يَتراخـــى علـــى شـــفاهٍ تُعـــارُ

والـــصلاةُ التـــي تهـــدَّلَ منهـــا

قولُهـــا ذابَ فـــي يَـــديها النهـــارُ

غادرتْنـــا فراشـــةً واضـــمحلتْ

عـــن دعـــاءٍ تحوكـــهُ الأزهـــارُ

لـــم تعـــدْ تلْكُـــم الفراشـــةُ تـــدري

أيُّنـــا صـــار كعبـــةً لا تـــزارُ

أيّنـــا يلمـــسُ الـــصدى وهـــو نقـــشٌ

فـــوقَ أصـــواتنا التـــي تنهـــار

والـــصدى ضـــلّل الحـــداة فتـــاهوا

لانجـــوم تـــدلهم لا مـــسار

هُـــمْ أدلاء يلمعـــونَ رحـــيلاً

فـــي صـــحارى رمالُهـــا أبكـــارُ

ســـافروا لا مقـــام يحنـــو علـــيهم

لا فـــرارٌ يقلهـــم لا ديـــارُ

فعلـــى أي مـــسمعين تغنّـــوا

ركبـــوا أحـــرفَ الـــوداعِ وســـاروا

_ كان يكفيكَ و ح د ك ا ل ا ن ت ظ ا رُ

... ...

التفاتةُ القمرِ الأسمر

قمـــرٌ طفـــلٌ علـــى خدَّيـــه قمـــحُ
ثرثـــراتُ المـــاءِ فـــي عينيـــهِ بـــوحُ
كـــم بكـــى... أيقـــظَ كونـــاً كلُّـــهُ
أعـــيْنٌ شُـــهلٌ وتأنيـــبٌ وصَـــفْحُ
دمعـــــةٌ فلاّحـــــةٌ فـــــي خـــــدِّهِ
زرعَـــتْ سُـــنبلةً تغفُـــو وتَـــصحُو
آهِ يـــا طفـــلَ الـــسَّما كـــم مـــرَّةً
قـــادك الليـــلُ وكـــم أغـــراكَ صُـــبحُ
لـــم تعُـــد تلـــك الحَمامـــاتُ رُؤى
لـــم تَعُـــد أحلامُـــكَ الأولـــى تـــصحُّ
تَقطـــفُ الآتـــينَ مـــن أنجُمِهِـــمْ
كُلَّمـــا أخفَـــقَ فـــي عَينَيـــكَ لَمـــحُ

كلَّمَـــا أورثَـــكَ الرَّاثـــي فَمـــاً

يبعَــثُ المَــوتَى تَعَــالى منــكَ مَــدحُ

لَـــم يَعُـــد صَـــوتُكَ ظـــلاًّ ظَامِئـــاً

كُلُّ مَــا خلفَــكَ مــن بَعــدِكَ يَنحُــو

في أقاصـــي الحُـــزنِ قَلـــبٌ خـــائِفٌ

وخـــــصاماتٌ عَتيقَـــــاتٌ وصُـــــلْحُ

وَوجـــوهٌ لَـــم تَجِـــد أشـــبَاهَها

في مَرَاياها... وضَــوءُ الليــل مِلْــحُ

يا جَنُــوبيَّ الخُطَــى... يــا حُزنَهــا

وهْــيَ تَــستَهدي... فتنهــى... وتَلِــحُّ

نَـــاحَ فـــي دَربِـــكَ طِـــينٌ وشَـــكَى

لُغـــةً ثكلـــى... وأقـــوالاً تـــشحُّ

يـــا جَنـــوبيَّ الخُطـــى لَـــم تَنتبِـــهْ

كَم تَناءَى المــاءُ.. كــم شُــرّد قَمــحُ

كَم غَــزاكَ العطــرُ عطــرُ امــرأةٍ

وكــم اســتعدَى علَــى نَوحِــك نــوحُ

وكتابُ الطِّــينِ كَــم أعطــاكَ مــن

سرِّهِ... كَــم فَــزّ فــي كَفّــكَ لَــوحُ

لا تَقُــلْ آيتــي الــصُّغرى فَمــي

لا تَقُلْ مــاتَ مــنَ الإصــغاءِ نُــصحُ

لا تُعــــانقْ نَجمَــــةً شَــــرقيَّةً

بَــينَ نَهــدَيها غوايَــاتٌ وفَــضْحُ

لا تَقُــل أفْــقُ النِّهايــاتِ شِــتَا

لا تَقُــل صَــيفُ البِــدَاياتِ سيَــصحُو

فَالعــــشيَّاتُ علــــى أثوابِهــــا

تَرســمُ الــنَّجمَ وكــفُّ الغَــيمِ تَمحُــو

c c

ثعلبٌ في القلب

كفى يا ثعلباً في القلبِ
قل ما تشتهي عنّي
وقُل إنّي
تبعتُ الليل
أتعبني وأتعبتُهُ
وقل إنّي ألفتُ رداءهُ فوقي
وقُل إنّي أنا أغريتُهُ يوماً
ليعشق أوّل امرأةٍ يَراها
قُل إذاً إنّي أنا بعثرتُ سُنبُلَهُ المُضيء
وأنتَ منّي ثَعلبٌ في القلبِ لا يقوَى على الكتمانِ
قُل ما تَشتَهي عنّي
وقُل إنّي
عَشقتُ
وكانَت امرأةٌ يَمرُّ بها الشتاءْ
يُعلِّقُ في جدائلها
سَحاباً خائفاً حَذرا
وينسَى البَردَ والمَطَرا

وينسى أنَّها أهدَتهُ أطفَالَ العُيونِ السُّودِ
ينسى أنَّها أسمتهُ
شيخ الريحِ
أو طفلاً على أحزَانه كَبُرا
ويَنسَى أنَّها ادَّخرَتْ مَواجِعَ
أصبحَتْ مَطَرا
وينسى أنَّها... ينسَى ويَنسَى
قُلْ إذاً يا ثعلبا في القلبِ
هل أخفَيتُ في ظلِّ المَدائنِ سرَّها
أم أنَّني أخفَيْتُهُ في عشِّ عُصفورَينِ
يا قلبَ الوشايةِ
قُلْ إذاً قَمَرِي وشايتُهُ
كمَالُ سُطوعهِ

قل إنَّهُ سَرَقَ الحَبيبَةَ
من لَياليها ومن عشق الشِّتاءِ
ومن تَراتيلِ قَريبَةْ
تُرَدَّدُ قُربَ فَجرٍ
حينَ كانَ النَّائمونَ يُهدهدون طُفولةً تَبكي
وكانَت من عُيونٍ
مُستَريبَةْ

c c

متى

متى تَخْـضَرُّ فـي يـدي الـصّلاةُ؟
متـــى؟.. والوقـــتُ شـــكٌّ وانفـــلاتُ
متـــى... والبـــوحُ وجـــهٌ مُـــستريبٌ
يُطـــلُّ علـــى مـــسامعهِ الـــرواةُ
وهـــم مـــروا علـــى زمـــنٍ خبـــيءٍ
يَغـــــارُ إذا تغنّـــــت قُبـــــراتُ
رواةٌ فـــــي حكايـــــاهم شـــــروخٌ
وفـــي أفـــواههم سَـــكنتْ فـــلاةُ

علـــى أعتـــاب خاتمـــةٍ أقـــاموا
فماتـــت وهـــي أولُهُـــم فمـــاتوا
غـــداً أدنـــو إلـــى وجـــعٍ قـــديمٍ
فعـــينٌ حبـــةٌ، ويـــدٌ قطـــاةُ
ويَـــذرفُني الرحيـــلُ إلـــى بـــلادٍ
مَـــدائنها المـــدائحُ والعِظـــاتُ
نـــساءٌ كـــنَّ فيهـــا ســـاهماتٍ
يُجـــاذبهنَّ أطفـــالٌ عـــراةُ
ظفـــائرهنَّ مـــن سَـــعَفٍ حَـــزينٍ
تُعثِّقـــهُ النـــذورُ المرجـــآتُ
نـــساءٌ واقفـــاتٌ هـــنَّ أدرى
بمـــا تـــأتي الريـــاحُ/ الـــذكرياتُ
يُـــصفقنَّ البقـــاءَ شـــموعَ عمـــرٍ
مضى وأغتـــرَّ فـــي دمـــهِ الـــسباتُ

فهـــل يُـــدركن أنـــي مـــن ســـؤالٍ
يَـــــضيعُ وتَعْتَريـــــهِ التمتمـــــاتُ
فـــــارجع والأمـــــاني مُـــــشرَعاتٌ
وأدنـــــو والمـــــسالكُ مغلقـــــاتُ
ويفـــــتحُ ثغـــــرهُ المـــــذعور ليـــــلٌ
لـــــهُ فـــــي جوفـــــهِ قمـــــرٌ/ لهـــــاةُ
ويَنثـــــرُ مـــــا تبقـــــى مِـــــن نعـــــاسٍ
على صـــحوٍ تَـــصيحُ بـــهِ الجهـــاتُ
وبـــين الـــصحوِ والإغفـــاءِ حلـــمٌ
تُـــــراودهُ الوجـــــوهُ الـــــسنبلاتُ
فـــــسنبلةٌ ترافقهـــــا المراثـــــي
وفـــــي حباتهـــــا ســـــكنَ التُّقـــــاةُ
وســـــنبلةٌ تُغـــــرِّدُ قـــــربَ أخـــــرى
تَـــئن وقـــربَ خـــضراءٍ رُفـــاةُ
أَلا يـــا نـــوم كـــم أخفيـــتَ عنـــي
مجـــــاهيلاً يُفـــــسِّرُها المَمـــــاتُ

متـــى يـــا آخـــر الأشـــياءِ فينـــا
نُـــــصَدِّقُها وهـــــنَّ مُكَـــــذَّباتُ
ويومـــاً أشـــبعتني الـــريحُ خوضـــاً
وألقتنـــي علـــى شـــرفٍ يُقـــاتُ
لقـــومٍ يَحرثـــونَ الـــصمت حتـــى
إذا نـــزلَ الكـــلامُ نَمَـــتْ لغـــاتُ
وهـــم لا يـــأكلونَ ســـوى حـــروبٍ
تَربـــى فـــي مَناسِـــكها النعـــاةُ
وفَـــرَّتْ أشـــهرٌ مـــنهم وعـــامٌ
تَوقـــاهم لتكْتَهـــل النجـــاةُ
فاركـــبَ مـــا تبقـــى مـــن نجـــاةٍ
وتتبعنـــي الـــدروبُ الـــضائعاتُ
وأدنـــو مـــن صـــهيلٍ.. والنوايـــا
علـــى خيـــلٍ يحاورهـــا الغـــواةُ
لهـــم نـــسيانُ هـــذي الأرض منهـــا
تَقـــولهُم وهـــم فيهـــا النبـــاتُ

غـــــواةٌ أم نبـــــاتٌ لـــــستُ أدري

ولكـــن فـــي يـــدي مـــنهم حيـــاةُ

يقولُ الـــشيخ مـــنهم: يـــا صـــغيري

أفـــق صـــبراً فـــنحنُ الـــذاهباتُ

إذا مـــا شـــئتنا شـــجراً عجـــوزاً

نكـــــون فتقتفينـــــا المورقـــــاتُ

ونحـــن إذا نظـــرت رأيـــتَ وهمـــاً

وأصـــــواتاً يتمتمهـــــا الرعـــــاةُ

فَيعتِقُنـــــي، أصـــيحُ بـــهِ: أغثنـــي

أأنـــت (متـــى)، أأنـــت الغائبـــاتُ؟؟

وهـــا قـــد آن أن ألقـــاكَ شـــيخاً

تُفارقـــــهُ الملامـــــحُ والـــــصفاتُ

فينكـــسرُ الـــصدى عنـــي... تـــدلّى

على بُعـــدٍ وهـــم صَـــمتوا فمـــاتوا

ومـــرّ المحتفـــونَ علـــى ســـؤالي

ورمـــلُ القـــول غَرْبَلَـــهُ الوشـــاةُ

وكان البــرقُ يُــدلقُ خلــفَ ظهــري
وَتلعقـــــهُ الرمـــــالُ الظامئـــــاتُ
وَســـالَ الزئبـــقُ اللاهـــي وأغـــرى
ليكتُبنـــــي ويَحْملَنـــــي الـــــسعاةُ
بريـــــداً تَـــــصرُخُ الأخبـــــارُ فيـــــهِ
علـــى وطـــنٍ يُجرجِـــرهُ الحفـــاةُ
يطـــوفُ الأرض يـــسألُ عـــن وداعٍ
وأدعيـــــةٍ يُزاحِمهـــــا الـــــدعاةُ
وعـــن أســـمائهِ الأولـــى أظلّـــتْ
كمـــا كانـــت يُحاصـــرُها النحـــاةُ
أصـــابعُ وحـــشةٍ وعـــزاءُ نحـــتٍ
تَـــضجُّ بـــهِ الرســـومُ الغامـــضاتُ
معلقـــــةٌ عليـــــهِ فكـــــلُّ شـــــيءٍ
كـــــلامٌ طـــــاعنٌ وفـــــمٌ حـــــصاةُ
يـــــساورُه البقـــــاء فلـــــيسَ يـــــدري
أينفعـــــهُ الـــــذهابُ أم البيـــــاتُ

وهـــا أدركـــتُ إنَّ (متـــى) هـــلاكٌ
إذا مـــا العمـــرُ أدركَـــهُ الفـــواتُ
قُبَيْـــلَ الـــصبرِ كـــلٌّ يَـــدعيني
لـــهُ ابنـــاً... ويَنكرنـــي الفـــراتُ

c c

نطلُّ على البقاء

سنطلُّ من عبــقِ الحُــروفِ ونرتــدي
أســـــماءنا، حتَّـــــى وهْـــنَ سلاســـلُ
في الأرضِ لَــم تكُــنِ البدَايــةُ غَيرنــا
لَـــم تَبتـــدئْ خَلقَـــاً ونحـــنُ أوائِـــلُ
لَـــم يلتَـــئِمْ طـــينُ الخليقَـــةِ غَـــافلاً
عنَّـــــا ولا أغـــــراهُ مـــــاءٌ غافـــــلُ
مَـــوتَى يُبارِكُنـــا الرِّثَـــاءُ فنَزدَهـــي
نَحيـــا يُبارِكُنـــا المَـــديحُ الحافـــلُ
وطَــنٌ تُــسَوِّرُهُ العيــونُ فــلا غفَــتْ
يَومـــاً وأطمـــاعُ النُّعَـــاسِ تُحـــاولُ

كنَّـــا علـــى كفَّيـــهِ نَرســـمُ قَريَـــةً

أولَـــــى يُؤطِّرْهَـــــا شُـــــعاعٌ آفـــــلُ

لا لَيلَ أحصنَةٍ يَجـــيءُ بِـــلا فَوارِسِـــهِ

فينطفـــــــيءُ الزَّمَـــــــانُ الـــــــشَّاغلُ

لا نَـــــومَ أمكنـــــة تـــــزجُّ بَقاءهـــــا

يَومـــــاً فَيحرسُـــــها الـــــصَّباحُ الواصـــــلُ

مُـــــدُنٌ مُقفـــــاةُ العُيـــــونِ وكُلَّمـــــا

نَهَـــضَتْ يُعانقُهـــا الـــسَّحابُ الهاطـــلُ

كُنَّـــــا مآذِنَهـــــا إذا مـــــا أشـــــرقَتْ

صَـــــوتاً يُزخرِفُهـــــا الحمـــــامُ الزّاجِـــــلُ

كَـــم أبعَـــدَ الحُلُـــمُ النَّحيـــلُ خِيامَـــهُ

ونَـــــأى فَأدنَـــــاهُ الحَنـــــينْ العاجِـــــلُ

كَـــم أســـلَفَ القَـــولُ البَعيـــدُ علـــى
مُحَدِّثـــــهِ وأَعيَـــــاهُ البقَـــــاءُ الـــــذَّابِلُ
لَـــمْ يَـــرتِهِنْ ألـــقَ الحيـــاةِ ولَـــمْ
يُبَـــدِّلْ قولَـــهُ أبـــداً كَـــلامٌ عَاطِـــلُ

c c

رجعة الشهيد

لمَن هــذا الجــلالُ لمــنْ تَجَلَّــى؟؟
وأرخـــى سَـــفحَ دَمعتِـــهِ وصـــلّى
ولملـــمَ نفـــسهُ وعلـــى يديـــهِ
نُـــذورُ دمٍ أفاقـــتْ وهـــي عَجلـــى
ومـــا رفَـــت علـــى أعبَـــاءِ نفـــسٍ
ولا حطَـــت علـــى الأوجـــاع إلاّ
بقايـــا رعـــشةٍ نفَـــرتْ إليـــهِ
وآخرُ بـــسمةٍ فـــي الـــرُّوحِ تبلـــى
فطـــاف علـــى المنـــازلِ إذ رآهـــا
تُريـــقُ دُمُوعَهـــا وتظـــلُّ خَجلـــى

تُحـــسُّ دُنُـــوَّ عاشـــقها إلَيهـــا
وتبتـــسمُ النَّوافـــذُ وهـــي كَـــسلَى
وتـــسألُهُ رجُوعـــك مـــن غيـــابٍ
أمـــن ذكـــراكَ يـــا حُلْمـــاً أطـــلاَّ
أمـــن نَجـــم تـــأخَّرَ عـــن صـــحَاب
تَـــشَاغلَ عـــنهُمُ فمـــضوا وظـــلاَّ
أمن صـــوتِ المـــآذنِ وهـــي تتلْـــو
مَنَاســـكها علـــى فجـــرٍ تَـــدلَّى
أمـــن سُـــورِ الوفـــاء علـــى شـــفاهِ
تَكـــادُ هِـــيَ التـــي بِـــالقَولِ تُتلـــى
تَجيءُ مـــن الحنـــين وقَـــد تَنَـــاءى
وتَـــاهَ الوَعْـــدُ ثُـــمَّ بِـــكَ اســـتدلاَّ
وقفت علـــى المواجـــعِ فاضـــمَحلَّتْ
جِـــراحٌ تَحـــسَبُ الأوجَـــاعَ خَـــيلا

وهـــا تلـــكَ الليـــالي كُـــنَّ دَومَـــاً
شَـــحيحَاتِ الـــضِّياءِ يَعـــشْنَ بُخـــلا
شِـــتاءاتٌ مَـــضَغنَ الـــصَّبرَ بَـــرداً
وأرســـلْنَ الـــسَّحابَةَ وهـــي حُبلـــى
فَمِن أمـــلِ المُـــروءةِ كنـــتَ عَهـــداً
يُـــذكِّرُها بِـــأنَّ الأرضَ أغلـــى
وإنَّ دَمـــاً يُـــراقُ علـــى يـــدَيها
فِـــداءٌ كلَّمـــا هُـــضمَتْ تَجلَّـــى
تَظـــلُّ بِهـــا البنـــادِقْ صَـــاحيَاتٍ
تُـــزيحُ نُعاسَـــها لَـــيلاً فَلَـــيلا
تُزيحُ القَـولَ عـن شَـفةِ ارتيَـابٍ
وتَعصمُ مـن دَخيـلِ الـشَّكِّ قَـولا
رُجوعُكَ يَـا فـسيلَ الـرُّوحِ أدلَـى
بِقَـــولٍ يَجعَـــلُ الأحـــلامَ نَخـــلا

c c

على عتباتِ أبي

الذي أُميتَت رُوحُهُ وظلَّ جَسَدهُ حياً

غمامـــــةٌ وجهـــــي ولا أرحـــــلُ
حمامـــــةٌ صـــــوتي ولا أهـــــدلُ
علـــى شـــفاهي شـــجرٌ لاهـــثٌ
والـــريحُ مـــن أنفاســـهِ تُقبـــلُ
أركـــبُ خيـــلَ العمـــرِ مستـــشرقاً
أقـــــدامُها أزمِنـــــةٌ تـــــذبلُ
أرجـــعُ مـــن تاريخهـــا متعبـــاً
فـــي أعينـــي يولـــدُ مـــا يُجْهـــل

نوافــذٌ عطــشى علــى وجهَتــي
ومنـــــزلٌ يـــــسكنهُ منـــــزلُ
يا رحلــةَ الــصيفَ إلــى أرضــهِ
قــد أرجعَــت آثارَهــا الأرجــلُ
قــــد بعثــــرَ الليــــل عناقيــــدَهُ
والــصبحُ مــن أطرافهــا يأكــلُ
تعلِّـــق الأشـــجارُ أقراطَهـــا
لزائـــــرِ أقدامـــــه الـــــسنبلُ
لزائــرٍ أهــدى إلــى جَبْهَتــي
آثارَ مــن ســاروا ومــن هرولــوا
لزائــرٍ وجــهُ أبــي قلبــهُ
ووَجهُــــهُ قلــــبُ أبٍ يُقْتَــــلُ
أرخى شراعَ العمــر عــن صــدرهِ
ونــامَ فــي أحــضانهِ الجــدولُ

فعبـــأَ الـــصحراءَ فـــي جيبـــهِ

ذاكـــرةً عـــن نفـــسِها تَـــسألُ

فقـــامَ مـــن أهدابِـــهِ منـــزلٌ

ومـــن يديـــهِ الـــسورُ والمـــدخلُ

أبوابـــــهُ نحـــــنُ مفاتيحُهـــــا

ونحـــنُ مـــن أســـرارها نَـــدخُلُ

كـــان أبـــاً تأكـــلُ مـــن روحـــهِ

أعوامُنـــــا ونحـــــنُ نَـــــسْتَكمِلُ

نَـــنْفُخُ فـــي نيـــرانِ أيامـــهِ

نُطفِئهـــــا لكننـــــا نُـــــشْعِلُ

مـــاتَ كمـــا الـــسيفِ بأغمادِنـــا

فأيُّنـــا مـــن موتـــهِ أعـــزلُ

c c

القمر والقمح

قمرٌ تدلَى من كلامي
قمرٌ يُغيَرُ صحبهُ في كلّ يومٍ
يلبسُ الأشياءَ يخلعُها كأثوابِ الغمامِ
قَمحٌ فراتيٌّ تَدلَّى من ثُقوب الناي
يحملُ بسمة امرأةٍ...
ويحملُ ما تبقَّى
ورداً وعشقَا
وبكاءَ عام...
وهُما معاً لاذا بأطرافِ التَّحيَّة والسَّلامِ
وهُما اللذان يُقصقصانِ الآن أجنحةَ الحمامِ

كي لا يُغادِرْ
كي لا يَرى أرضَ الخِتامِ
قمَرٌ وقَمحٌ في يَدي
ومَدينَةٌ سكَنت غدي
ومضت تُحدِّثُ كيفَ يَكتَهلُ المغنِّي
ما بينَ تمتمةٍ ولحنِ
كَم أطفَأ الأصحابُ عَبرتَهُ
وتاهوا بين أنفاسِ الظَّلامِ
هذي أغانيه دروبُ العائِدينَ
دُروبُ فُرسانِ الحُروفِ
وَثوبُ مَا يعرَى منَ الأيام

***

الله... يا قَمَري وقَمحي
الله.. يا لَيلاً عرَاقيَّاً تعلَّق فيهِ صبحي
يا نخلةً ما أمطَرَتْ إلاَّ ابتساماتٍ (وبَرحي)[1]
يَا كفَّ مَن أعطَتْ

---

[1] *البرحي: من أجود أصناف التمور في العراق.*

ولَم تأبهْ بإصبَعها المُشحِّ
هَذا عَطاؤكَ كَيفَ أضحَى
تيناً... وزَيتُوناً... وقَمحَا
حتَّى ولو كَبُرَ الصِّغارُ
وغَادَروا قلقَ الفطامِ
قَمرٌ سَيبزُغُ من جَديدْ
ويُولَدونَ من الكَلامِ

c c

هو الذي...

سـرقَ المـاءَ فـأخفى غَرَقَـهْ
ونـأى فـي ليـلِ عَـينٍ مُغلقَـةْ
حُلُمَـاً تَعلـقُ فـي أطرافِـهِ
مُـدُنٌ أبوابُهـا مُحتَرِقَـهْ
وَخيْـولٌ حَجَّرتْهـا صَـرخَةٌ
أقبلـتْ مـن قلـبِ رِيـحٍ مُرهَقْـهْ
حجَّرتْهـا كَالتَّماثِيـل علَـى
شَـارِعٍ مِيـرَاثُ دَهـرٍ خَلَقَـهْ

سَــرَقَ المَــاءَ ولمّــا لَــم يَــزَلْ

عَالِقــــاً بَـــينَ شِـــفَاهٍ نَزِقَـــهْ

وســـوسَ الليـــلُ بِأذنَيـــهِ وكَـــم

يَكــذِبُ الليــلُ علَــى مَــن صــدَّقَهْ

فَلِمَـــن يَتْلـــو نَـــشيداً هَارِبَـــاً

مِـــن مَعانيـــهِ ومَمَّـــا أرَّقَـــهْ

أصُـــصُ القـــولِ علَـــى شُـــبَّاكِهِ

ذَبُلَـــتْ وَاخـــضَرَّ صَـــمتٌ عَلَّقَـــهْ

أيُّهـــا المُوغـــلُ فـــي إبعَـــادِهِ

سَـــقَطَتْ أنجُمُـــكَ المُلتَـــصقَهْ

أيُّها القَلــبُ الَّــذي أفــضَى إلــى

مُبحـــرٍ.. يَأكُـــلُ بـــرقٌ زَورَقَـــهْ

لا مَرَاثيـــكَ تُخلِّـــي ميِّتَـــاً

بعـــدَمَا حَبَـــلُ كَـــلامٍ أوثقَـــهْ

فَسَلِ الصَّلصَالَ هَــل مَــرَّتْ بــهِ
ذكرَيَـــاتٌ لـــم يجـــدها قَلقَـــهْ
وهَلِ اعتــاضَ عــن البــوحِ بِمــا
حَمَلَـــتْ أنفَـــاس غُـــصنٍ طَوَّقَـــهْ
فَالوَصَـــــايَا كلُّهـــــا مِيرَاثُـــــهُ
والخفايـــا كُـــلٌّ مـــا قَـــد أنفقَـــهْ
وسَلِ الصَّلصَالَ عَن صَحبٍ مضوا
كُلُّهُـــم يَحمـــلُ وجهـــاً سَـــرْقَهْ
لَبِـــسُوا أمـــواجَهُم واقتنَعُـــوا
أنَّهُـــــم أنهارُهَـــــا المُنطلقَـــــهْ
فَاســـرُقِ المَـــاءَ ودَع ميقَـــاتَهُم
أيُّهـــا الغَـــارِقُ فـــي مَـــن أغرقَـــهْ

c c

الوارثون

تركنا على الطَـينِ وشـمَ الخُطـى
وقُلنـا هُـو الطِّـينُ بَيـتُ الرّضـا
وأوَّلُ مـن لمَعَـت فـي يَديـه
مفـاتيحُ أعيُننَـا واللقـى
وقُمنـا نـدورُ علـى العائِـدين
ويَخـدعُنا فـي الـسَّلامِ البُكـا
قديماً علَـى الأرضِ كانـتْ خُطانَـا
وكُنَّـا علَـى إثـر مَـا يُمتطَـى

نظْـــنُّ النُّجـــوم خُيـــولاً لَنـــا
ونحـــسبُ رمـــل البَـــوَادي فَـــضَا
ونحـــنُ ذهبنـــا إلينـــا هُنـــاك
ونحـــنُ رجعنَـــا إلينـــا هُنـــا
ومـــا بَـــدَّلَتْ رِحلَـــةٌ دَربهـــا
ولكنَّـــه مِـــن خُطانـــا اختفـــى
فَتهْنَـــا وأعوزَنَـــا الـــصَّابِرُونَ
لِـــشَيءٍ نُـــسمِّيهِ طَعـــمَ الهُـــدى
وفيمَـــا اســـتفاق النَّـــدى مـــرَّةً
وصاحَ انظُـــرُوا عَـــادَ هـــذا الفتَـــى
وكانَـــتْ لَنـــا وجهـــةٌ نَحـــوهُ
فكيـــفَ رَحلنَـــا إلـــى مَـــن أتَـــى
فيـــا رِحلـــةً فـــي أقاصـــي الـــوداعِ
إليـــكِ الـــسَّلامُ نَجَـــا مـــن نَجَـــا

إليـــــكِ التَّراتيـــــلُ والأغنيَـــــاتُ
وشـــمسٌ تَجُـــرُّ ثِيَـــابَ الـــدُّجَى
إلَيـــــكِ ابتهـــــالاتُ أطفالِنَـــــا
نَـــوارس يُحـــبَسُ عَنهـــا المـــدى
إليـــكِ الحـــروبُ إليـــكِ الطَّريـــقُ
طَـــويلاً طـــويلاً علَينـــا التَـــوَى
إلَـــى مُـــدُنٍ خَائفَـــاتٍ علَينَـــا
تُجَمِّعُنَـــــا حَولَهـــــا كَـــــالقُرى
وتَحكـــي لنـــا قُـــربَ نَـــارِ التُّـــرابِ
وكـــلُّ الَّـــذي فـــي الحكَايَـــا صَـــدَى
وكـــــانَ لَنـــــا قـــــدرٌ واحـــــدٌ
يَـــدورُ علـــى نفـــسهِ كـــي يُـــرَى
وَفَـــرَّتْ طُيـــورٌ وعَـــادَتْ طيـــورٌ
وألـــفُ رُجـــوعٍ علَينَـــا انْمَحَـــى

فَــلا تَــسألوا عَــن ثِيــابِ الــسَّوادِ
علَــى مَــن لَبِــسنَا وكَــم يَــا تُــرى
عَــــــسَى أنْ يُبَــــــدِّلَ أثوابنَــــــا
زَمَــــانٌ جَدِيــــدٌ صَــــبَا واهتــــدى
نَــــصيحُ بِــــهِ يــــا زَمانــــاً أتــــى
إذا كُنتَ مِــن مثــلِ مــن قــد عتَــا
فَعُــــد مثــــلَ نَجــــمٍ حَــــزينٍ وَلا
تَكُــنْ دمعَــةً مــن دُمُــوعِ النَــسا
نِــسَاءٌ جَمعــنَ الــصَّباح حَليبَــاً
وأرضَــــعنَهُ لِــــصغَارِ النَّــــدَى
وأبَــدلْنَ بِــالوردِ ثَــوبَ الخَرِيــفِ
وحمَّــــــنَّ أطرافــــــهُ بالــــــشذا
وأخفَــينَ دَمــعَ اليتَــامَى عُقُــوداً
وألبَــــسنَها لِعَــــروسِ الرَجَــــا

فَـــلا قَمـــرٌ بعـــدَ هـــذا أتَـــى

ولا قائِـــلٌ بعـــدَ هَـــذا متـــى؟

سوى نَخلـــةٍ فـــي خَـــصيبِ الفُـــؤادِ

رمَـــت تمرهـــا فـــي أكُـــفِّ العِـــدى

وقَالَـــتْ خُـــذُوهَا ثِمَـــاري جَميعَـــاً

لَعَـــلَّ سَـــلاماً بِهـــا يُفتَـــدى

فقَـــد ضَـــاقَ بِـــالعُمرِ أنْ يَـــشتهِي

ومـــا مَـــرَّةً مـــن ثمَـــارِي اشـــتهَى

وَمَـــا مـــرَّةً عَـــادَ فيـــهِ الحَنـــينُ

لِـــسَعفٍ تَعلَّـــقَ فيـــهِ الـــشَّجَا

وكَـــمْ تَـــاهَ مَـــاءٌ وكَـــم تَـــاهَ ظـــلٌ

وكَـــمْ تَركُـــوا فَـــوقَ طـــينٍ خُطـــى

وكَم يَعرِفُ الطِّـــينُ طعـــم الرَّحيـــلِ

وعطـــرَ الـــوَدَاعِ لِمَـــن قَـــد مـــضَى

فاصلة

مُؤَمَّناً إنَّ جُــدرانيَ ســتحميني

وإنَّ بيتـــي مهمـــا كـــان يُـــؤويني

من أيّ بارقٍ هــمٍّ لا يُلاحقنـــي

أو أي نـــــافخِ ريـــــحٍ لا يُعرينـــــي

c

"لا أعدُّ الهروبَ خيولاً"

(ما تبقى من الأمكنة)

هرب

أمكنة

كلنـــــا أمكنـــــه تـــشتهي أن تكـــونْ
شـــــفةً معلنِـــــه وبقايـــــا جنـــــونْ

عائلةُ التماثيل

ساعةٌ
للتحولِ بين المدنْ
والتماثيلُ عائلةٌ والمساء..
يبثُّ تثاؤبهُ بينها
والسماءُ تَغيمْ..
تُهرولُ أمطارُها في أزقتنا لتراهنْ...
والتماثيلُ تَقْذِفُ أمطارَها وتُراهنْ...
بأنَّ عظَامَ المباني التي كسَّرتها فؤوسُ السنينْ...
ستصمدُ هذا المساءْ
تنامُ التماثيلُ واقفةً
ويسألها الحلمُ هل أن أمطارَها ربحتْ ركضها..؟

c c

أُرجوحةُ السهاد

في خريفِ السهادْ..
اصبعٌ جَسَّ ذاكرتي النائمه
فاستفاقت على ضوءِ عينيكِ موقدةً في جفونِ الظلامْ
والسريرُ الذي ضمنا هادئٌ مثل بحرٍ حزين
إلى أين أبحرتِ هذا الخريفُ الذي لفَّني
أأوقدتِ أشجارهُ المطفأه...
وهو يوقدُ في داخلي قالةً للتوجعِ من شمعةٍ
أكلَ الوقتُ من دمعها...
والكلامْ...
نائمٌ بين دقاتهِ...
والخريفُ يلاحقني ملصقاً كل أوراقه فوق جلدي
ووحدي سأعبرُ طولَ المسافاتِ أَمْخُرَ أعماقَها كي أنامْ...
وما زلتِ نائمةً دون عينيكِ...

يُعلقني الليلُ ما بين نجماتهِ مثل أرجوحةٍ للسهادْ
تُجرجرني أمي الذاكرة
من يدي مثل طفلٍ صغيرْ
وتَتركني عند بيتِ الطفولةِ منبسطاً في الحديقة
والعصافيرُ مولعةٌ بالتزاحمِ فوقَ الشجيرات
أسمعها أمطرتْ فوقَ رأسي...
يُعلقني الليلُ ثانيةً
تُجرجرني أمي الذاكرة...
وأبصرُ فوقَ ظلامِ السواترِ ما بعثرَ الليــلُ فــوقَ دروبِ السماءْ
وتبتدئُ الحربُ إصبعَها الثلج فوقَ جبيني
وأمسحُ عيني من طينِ ما قذفتهُ المدافع..
يُعلقني الليل ثالثةً..
فأرى غرفتي،
والسريرُ الذي ضمنا هادئٌ مثل بحرٍ حزين
لم يزل مثل عش اللقالقِ صدريَ مرتقباً كل عامْ
وما زلتِ نائمةً دون عينيكِ
يُعلَقْني الليلُ ما بين نهديكِ أرجوحةً للنعاسْ...

c c

ضائعان

على سلمِ القلبِ
تَبدئينَ الخُطى
نبضةً
نبضةً...
تَصعدينْ...
ويَرتجفُ الليلُ يُسقطُ أوراقَ أشجارِهِ،
والنعاسْ
كيف لي أن أشمَّ النعاس؟
وتَغلقُ في العينِ أبوابُها
لينفتقَ الوهمُ عند الصباح
ثم نمضي معاً ضائعين...

نَسكرُ من لمساتِ الأناملِ
يُوقظني مطرُ اللومِ
إلى أينَ تَمضي يداكَ.. استفقْ..
فَنَحملُ أحلامَنا كالسهامْ
على كتف اليومِ
بين ثنايا الكلامِ نصوّبُها
ونبقي قليلاً
ونمضي معاً..
ضائعين!!

c c

دمى

ذَبلت ضحكةُ العابرينْ...
ثم ساروا نياماً
يحملونَ الفوانيسَ مطفأةً في جفونِ الظلامْ
والتباريحُ في هودجٍ حملوها
وابتدأنا المساءْ
ستزفُ الحدائقُ أزهارَها للإناءْ
وفوق الرؤوسِ تَدلّت خيوطُ السماءْ
رقصَ العابرون...
على مسرحِ العمر.. كانوا دمىً..!
..وكانت خيوطْ
إذا انقطعت سقطوا مُتعبين..
فالصغارُ ربيعٌ

والكبارُ خريف
وقبل نزولِ المطرْ
لَملمت ريحُ أيامنا من بقايا الشجيرات
خبأتها جيوبُ الزوايا
فاطمأنَ الخريف
... ولكنني كنتُ فوقَ الرصيفْ
زهرةً ذابلة

c c

مكتبة

النوافذُ تلبسُ أثوابَها في المساءْ...
وفي كل ليلة
فمٌ يتبّسم متكئاً للجدارْ
فأقطفُ أسنانَهُ
أُبعثِرُها...
أقلِّب أطرافَها المتعبه...
تطيرُ الحروفُ حماماً يُرفرفُ حولي
فأغرقُ ما بينها كي يعودَ الوسنْ
يُبعثر عطر النعاسْ
أنامُ وفي أعيني صورةٌ لفمٍ قطفت بعض أسنانهِ
... النوافذُ تخلعُ أثوابَها في الصباحْ...
أراهُ وقد عادَ مبتسماً
فقد أُرجِعَتْ كل أسنانِهِ للرفوف!!

c c

(أشجار الكلام)
خيول

"غَنَّت لغَفوةِ شوقٍ"

كل النوافذِ صلَّت حينما وصلا
إلى المنازل إذ أغرى ببسمتِها
شوقَ السنابلِ كي يدنو لها رجلا
في قلبهِ امرأةٌ تغفو لرائحةٍ
طارَ البخورُ ومن أجفانِها اشتعلا
كانت تمسدهُ حلماً وتحسبهُ
طفلاً من الصوف مَعزولاً
تُطرزهُ وردا إلى النحلِ
كي تَجني لها عسلا...
غَنَّت لغفوةِ شوقٍ
دمعةٌ نزلتْ

في أرضِ جبهتهِ واستَنبتَت قُبلا
لوحٌ على صوتها من طينِ ذاكرة
خُطَّت بهِ أحرفُ الأوجاعِ فانطفأتْ
سعادةُ الوقتِ
والحزنُ البطئ علا
لفَّت عباءتها ليلاً تُثقبهُ
نجومُهُ ولها في لونهِ قمرٌ
من وجهها
حين أخفي صدرُها خجلا
ما كان يحسبُ في أنفاسها وطناً
حتى إذا غاب عن لقيا تلهفها
أرخى العنان وعادتْ خيلهُ خجلا...

c c

عرشٌ للفواخت

في كل نبضٍ منكَ ذاكرةٌ تعودُ إلى معارجها
وأصباحٌ تزوّق دمعَ سنبلها الذي زَرعتهُ في جفنِ المسافة، لاعبت أعوادَهُ...
ريحٌ كأطفالٍ وأمٍ... أوقدت فوق الشفاه ذؤابـــة البـــسماتِ فيهم كلما سقطت حروفُ الصمت من شَفةٍ تلقفها النشيدُ...
في
كل نبضٍ منكَ أنهارُ الكلامِ
تَرقرقتْ
وتلامعت ضفةٌ
... وعينا غيمةٍ كسلى
يُجرجرها الشرودُ
لا قلب كان سواكَ

عرشٌ للفواختِ وهي تهدلُ بالدعاءِ على مسامعِ كل غصنٍ في يديك
تعيدُ حلمكَ يا عراق وأنتَ في فَمها الغناءْ
وكل نبضٍ منكَ ذاكرةٌ تعودُ...

c c

مصادفات ليلية

يَرغــبُ الليــل أن يعــيشَ طــويلا
كلمـــا أرســـلَ الغـــروبَ رســـولا
مودعاً خُطوة لــدى الأرضِ ســراً
وهـــي أوصـــت ترابَهـــا أن يقـــولا
باســطاً تَحتــهُ النــساءَ صــحارى
موقفـــاً فوقهـــا الرجـــال تلـــولا
قد تــساوت كــل الجهــاتِ لديــهِ
وتــساوت كــل المــسافاتِ طــولا

بينمـــا يُبـــصرُ النجـــومَ جنـــوداً

وقلـــيلاً مـــن الـــضياءِ خيـــولا

تخـــرجُ الأرض أعينـــاً كالـــشظايا

أُسقِطت من وجوههـــا كـــي تـــزولا

ينفـــثُ الرمـــل كـــل يـــومٍ رؤاهـــا

للـــسمواتِ كـــي تـــؤول نـــزولا

لرجـــالٍ إذ ينفحـــونَ وجوهـــاً

فـــي كراهـــا ويملـــؤون ذهـــولا

للـــشجيراتِ إذ تـــشيخُ وقوفـــاً

مـــن أســـاها وتـــشربُ المجهـــولا

فالتماثيـــل أوقفـــت فـــي رباهـــا

عاريـــاتٍ وقـــد نحـــتنَ ذيـــولا

***

لـــم تفـــتش عيونـــهُ عـــن مرايـــا

فهـــو قـــد كـــان بينهـــا مـــشغولا

فتمطـــى علـــى المـــآذن صـــوتٌ

يُحـــرِجُ الفجـــر إنْ أفـــاق كـــسولا

أفرغَ الديكُ صوتَهُ للصباحات وأحيـــا ضـــياءها المقتـــولا

c c

انكسارات صديق

وأصـــبحتَ فـــي ليلـــةٍ وضـــحاها
تفـــتشُ عـــن أحـــرفٍ مبهمـــهْ
كـــــأفقٍ يباعـــــدُ غيماتـــــهِ
ليبـــصرَ فـــي أعينـــي مَبـــسَمهْ
ولكنـــهُ حـــينَ تَعـــدو الغيـــومْ
يُلاحـــــقُ أطرافَهـــــا المُعتِمـــــهْ
معلقـــةٌ أعيُنـــي فـــي الطريـــق
تُراقـــــبُ رحلتـــــكَ الموهمـــــهْ

أحـــدقُ علـــكَ وجـــهٌ جديـــد

ولكنـــــهُ الآن... مـــــا أقدمـــــهْ

وفي زحمةِ الليل خلــفَ الحــروبْ

صـــــدورٌ تفـــتشُ عـــن أوســـمهْ

ويومـــــاً ســـــتفتحُ أبوابُنـــــا

ومـــــزلاجُ بابـــكَ مـــا أحكمـــهْ

ســـيتقدُ البـــرقُ عـــن زائـــرٍ

يمـــــزقُ أثوابَنـــــا المظلمـــــهْ

ويـــصبحُ وجهـــي كثيـــرَ النجـــومْ

ووجهـــكَ ليـــلٌ بكـــى أنجمـــهْ

c c

للأهل ذاكرةٌ كالشجر

لأهلي الذين أحاديثهم تزرعُ الذكرياتْ
لأهلي الذين تَحوكُ أصابُعهم غزلَ هذي الحياة
فأعراسُهم وطنُ الأغنيات
يُغرِّد فيها الرصاصُ
حنيناً لمن غابَ عنهم
لمن ظلَّ في جسدِ الصبر منتظراً عرسَهُ
كي يفرَقَ حناءهُ في أكف اللقاء...
يَرُشُّ من الوردِ ماءً...
فيقفزُ عطرُ الطفولةِ من فوق أكتافهم
فهم هكذا أهلنا الطيبون...
وهم في زمان الظنونْ

يخطون في مرمرِ الصبر أسماءهم فتموتُ الظنونْ...

******

كبيرٌ على النخلِ أن ينحني
فكم خبَّؤوا بين سعفاته من جناحْ
يُحلقُ عند الصباحْ
لشمسٍ تُطرِّزُ وجهَ الوطن
تغازلُ كل صبايا الورودْ
وتذهبُ ثم تعودْ
وللعرس بقيا
وللأهل ذاكرةٌ كالشجرْ...
يَمرُّ عليها الخريفْ
فتنسى
بأن لها في الغصونِ ثمارْ...

c c

يَبيَضُّ عليكَ الليل

في هــدأةِ الليــلِ العميــق، وخوفــهُ
بــوحي إليــكَ بكــل مــا لا يوجــدُ
والنملُ فــوق يــديكَ خَــطَّ دروبَــهُ
ونَمَــا علــى خــديكَ عــشبٌ أســودُ
تَتلمسَ الجدران، تحبو فــي بطــونِ
الليــل ظنــاً منــكَ أنــكَ تولــدُ
فَنفختَ ناي الحــزنِ فــي ظلماتهــا
وصــدىً بلحــنِ عذابــهِ يَتَــردّدُ

فَتخلــتِ الأحطــابُ عــن نيرانهــا
واشــتدَّ فــي وجــهِ الــدخانِ تَجعــدُ
غربــــاءُ دربٍ أقنعـــوا أقـــدامَهم
إن الطريـــقَ إليـــكَ لا يَتحـــددُ
فرحلــتَ كيــفَ بوجهــةٍ أدنيتَهــا
صــارتْ عليــكَ دروبُهــا تتعــددُ
قــدماكَ ظــلٌّ فــوقَ كــل مدينــةٍ
بيضاء مــن لــونِ الــذين تَجمــدوا
والأرضُ تَنفث في الوجــوهِ ترابَهــا
لمــا غَــدت مــن هَمِّهــا تَتنهــدُ
ووجوهُ أهل الأرض تُثقِــلُ صــدَرها
تحتــار كيــف بغيــرهم تَتقلــدُ

حتـــى كـــأن وجـــوهَهم أحجارُهـــا

وكـــــأن وجهـــكَ بينهـــا يَتجـــسدُ

فالليلُ مبـــيضٌ عليـــكَ وكيـــف فـــي

ليـــلٍ يُحـــاولُ مـــن ســـوادكَ يولـــدُ

c c

أوصى إلى البكاءِ كلاماً

إلى الشاعر فائز الشرع

كنتَ تَدري بأن صبركَ خنجرْ
غمدهُ الصدرْ
حين تَشتاقُ للنبوءة تَدنو من تقاسيمها بخوراً وعنبرْ
جالساً كالسماءِ تَستلُ غيماً من يد الشمس
تُلبِس الأرض ثوبَها
هي تحدو ريحَ أنفاسِها قوافلَ جوهرْ
ثم توصي إلى البكاءِ كلاماً...
كنتُ أدري كما علمتَ وتدري
قد بدأنا فأيُّنا يَتأخرْ...
يُنبتُ الحلم في زوايا ظلالٍ

ويوقدُ القول صمتاً
فكلانا لدى الغروبِ مساءٌ للتراتيل أعيناً تتكسرْ
هل نعيدُ الدعاء رسماً تغني
على شفاهِ الجدار..
كي نصلي على القصيدةِ فينا
لنعيدَ الحنين وشمَ صلاةٍ
أو نَمضي وفي الدفاتر بقايا لكلامٍ...
وفي الشفاهِ حروفٌ تتدلى لموطن الوجهِ قولاً
بأنهُ صارَ أسمرْ...
كنتَ تدري فللمساءِ عيونٌ
نحنُ فيها دموعُها
والبقايا من ثمالاتِ ليلةٍ لقصيدة...
اعتلت صهوةَ المساءِ لتخسرْ...
والأناشيدُ بدرُها صارَ كوثرْ...

c c

رسول الجهة الأخرى

حين احتشدوا
كلٌّ يَرقبُ في عينيكَ
يبحثُ عن شيءٍ يعرفهُ
والصمتُ يخيم
تبني أحجارُ الصمتِ جداراً بينكما
والهمسُ تساءلَ
من رتقَ في زمنِ التفتيقِ عباءتهُ
والخيطُ طويلٌ ينزلُ من نجمك
يُربطُ في إصبعِ ساقك
تُرخيهِ خِطاكَ.. وتسحبهُ
وتسير إليهم

تعلو أحجارُ الصمت...
والكل يحدقُ في أيدٍ تعملُ من دون جسوم
من يبني...؟
وخطاكَ اقتربت
والخيطُ تطاولَ
والتفَّ على الأعناقِ شباكْ

c c

ما روادُ عيسى الشماع[1]

رأيتُ مناسكهم من بعيدْ
من خلال الوفاءْ
رأيتُ الوجوهَ التي سامرَ الليلُ
أصحابها
ونمل السواد البعيدْ
يلمُّ البكاء وينثرهُ
سمرةً في الخدود
رأيتُ الرمال
تُعيدُ خُطا الراحلين
حماماً يهدئُ من روع (فدعة)[2]
ويوصي قصائدها

---

[1] **عيسى الشماع**: صانع شموع يدور على القرى الجنوبية ليبيعها.
[2] **فدعة**: شاعرة عراقية ارتبطت قصائدها الشعبية برثاء أهلها.

أن تُطيل الرثاءْ..
تواصل نحتَ الحنين
تماثيل تومئُ
صامتةً
للوجوهِ المغيرةِ..
هنالكَ
أوقدتُ شمعَ النداءْ
دنوتُ
فكانت مناسكهم
تتلوى
تُعيدُ الكلام إلى نبعهِ
فضةً في الشفاهْ...
وفدعةُ لم تنتبهْ
للوجوهِ المغيرةِ
وهي تُطرّزُ أحزانها
وتطوف على الميتين
بحنائها
فأهديتُ شمعي لفدعة
حتى الأصابعَ

أهديتُها
كالشموعْ
لتوقدها
في صواني النذورْ
وتمنحها
للقبورِ الجديدةْ.
وأوقدتُ
صمتَ الرجوعْ
فعادتْ شُموعي الهدايا
لتتركَ فَدعةَ مَحنيةً
فوق بيتِ القصيدةْ
.....
.....
أيُّ إرثٍ يُعيدَ الكلامْ
إذا فزَّ من قصبِ الهور
سِرْبُ حمامْ.

c c

"قافلة مريم"[1]

كلهم أرسلوا...
وعادتْ زواجلْ
كيف
تُهْديكَ دَمعها
والرسائلْ
كيفَ تأتيكَ..
كل طفلٍ
غروبٌ.
يتهاوى مُرصعاً

---

[1] **قافلة مريم**: هي القافلة التي أقبلت من لندن مناصرةً لأطفال العراق، حملت اسم الطفلة العراقية المريضة مريم.

بالثواكلْ
كيفَ تأتيكَ..
والدروبُ تعاوتْ
أسقطتْ
راكباً
وعاثتْ بِراجلْ
رغم هذا أنتكَ
تحمل
عذراً
يا نبياً مضرّجاً
بالقبائلْ
يا عراقاً
أنتكَ مريمُ
سيراً
وهي تدري
بأنَّ طفلكَ
ناحلْ
كلما تَبعدُ القوافل
تبقى

ظامئاتٍ
وغيرُ
مائكَ عاطلْ
كُنْ مسيحاً..
فبعدَ صلبِك حياً..
الجراحُ
الصعاب
صارتْ جداولْ
يا عراقاً
وداعهُ مستحيلٌ
وبقاءٌ
يحفهُ ألفُ ساحلْ
إنَّ موتاً هنا
الذُّ بقاءً
من بقاءٍ
مُدجَّجٍ بالحبائلْ
قبلَ أنْ تُعرفَ
الوصايا
حَملنا

كلَّ ما قيل
حكمةً لنقاتلْ
ورأينا شِتاءهم
يتمادى
فزرعنا ربيعنا
والسنابلْ
وبذرنا من الجباهِ
حياةً
تحملُ الأرض
صبرها المتواصلْ
لا تَسلْ وجهة الهبوب لريحٍ
فإلى الآن
كلُ ريحٍ تحاولْ
جرحهم لم يزلْ
ليومك ماثلْ
هم عيونٌ صغيرةٌ..
وقنابلْ
حَملتُهمْ إلى السماءِ
بريداً

دامعاً
يحمل العذابَ
رسائلْ
كلما مرَّ زاجلٌ
طارَ قلبٌ
:هو ذا طفلي الصغير يحاولْ..
كيفَ ننسى وجوههم
كيفَ ننسى
كيفَ تنسى
النخيلُ موتَ الفسائلْ
أقبلي مريمٌ
فكلُ صباحٍ
وجهةٌ للحنين
نحو المنازلْ.

c c

رماد الوشاية

أتلو مناسكهُ
يحتلني
الأسفُ
مخصبٌ بالخفايا
حين يعترفُ
الملحُ
آيتُهُ الصغرى،
نبوءتهُ الكبرى
أحاديثهُ
يَحتلُها السَّلفُ

طعمَ العشيقةِ
خبزٌ في موائدهِ
طعمٌ يذوبُ
على أنفاسهِ
الترفُ
رمادُ من جنحوا
في رملِ
من هُدِموا
في كفهِ
وبقاياهم
لمن قُطفوا
أخفى مدائحهُ الأوّلى
وصاحبهُ
يدري بها..
والأهاجي بينها
تقفُ
شاءت تقولُ
ولكنَ المديحَ
رأى رأياً

يُخالفُ قولاً
مَسّهُ الصلفُ
مالي أُرتّقُ
وجهاً
عشتُ أعرفهُ
ممزقاً
يتوارى بينهَ
التلفُ
يا سيدَ الوجهِ
كان الكشفُ
خاتمةً
لنورهِ
وهو عما فيهِ
يختلفُ
أفقُ النهايةِ
يستثني زوائلهُ
عن نفسهِ
وهي كانت فيهِ
تأتلفُ

لا لؤلؤاً يتباكى
خلفَ خانقِهِ
ولا يُعيرُ
التماعات
لمن يصفُ
النهرُ جفَّ
وقطعانُ الحصى
تَعِبتْ
من فقرِهِ..
وتواشى الطين والصدفُ
وطاحَ ربّ انتظارٍ
عن ملائكةٍ
يُسبحونَ لهُ
فاغترَّ..
فانصرفوا
أكلما ماتَ ماءٌ
ظلَّ يعبدهُ
غصنٌ
ينام على أطرافهِ

الأسفُ
كان اصطباراً
رأى
في نفسهِ ملكاً
من الكلامِ
وكانت
أرضَهُ الصحفُ
إذ
البكاءُ
بخيلٌ في توائمهِ
حسبُ
المراثي على أحزانِها
صُدفُ.

c c

الرجوعُ إلى الرجوعِ

يا صاحبَ
القلقِ الرفيعِ
كيفَ
اختباؤكَ
في ضلوعي
يا أوّل الكلمات في نفسي
ويا حزناً
خريفيَّ
الخشوعِ
يا أوّل الأحزان
أنتَ فمي

ومُقْتَسَمي
وجوعي
يا حاملاً ثقلَ
الدعاءِ
إذْ ارتدى
ثوبَ الخضوعِ
إذْ أنتَ
شيخُ الحكمةِ
المهداةِ
للقلبِ الصديعِ
فأجبْ خَريفي
قلْ لهُ
كيفَ الرجوع إلى الرجوعِ
كيفَ
اختلاجُكَ
في دمٍ
صلّى
على وجعٍ
جَزوعِ

الريحُ تحملهُ
ويحملهُ الشتاء
إلى الربيعِ
الأرضُ تَعْشقهُ
وتُدنيه النجوم
من القلوعِ
عيناهُ
تمتمتانِ
تختلجانِ
في شفةِ
الرضيعِ
شمسان..
شمسٌ طينهُ
الملقى
وشمسٌ في الجذوعِ
وعلى يمينِ
القلبِ
مفتاحٌ
لأسئلةِ الطلوعِ

والعيشُ
في مدنٍ
تبيعُ الماء
في طُرق الشروعِ
والبحثُ
عن شجرٍ
أُسميهِ
وصايا الأهل
يَذبلُ
في فروعي
والبحثُ
عن شفةٍ
أُغازلُها
وهمسٍ
قرب أغنيةِ
الدموعِ
وحبيبةٌ سكنتْ
على صوتي
تُقاسمني

خشوعي
وفتىً من الريحانِ
يغفو
بين أعشابِ
الربوعِ
ولهُ من الأنسامِ
عش
هوىً
عراقي الهزيعِ
يقظٌ..
فعينٌ حارسٌ –صبرٌ-
على بابٍ
منيعِ
أُخرى
تنامُ
تُجرجرُ الأسماء
في حلمٍ
مُطيعِ
هذا ابتدائي

كيف
كيفَ إذاً
رجوعي
يا صاحب القلق الرفيعِ

c c

(.....)

عطـــشت مناســـكهم فـــضلوا
مـــن أيّ مـــا كتـــفٍ أطلـــوا

نفلــوا عــن الغربــاء واحتــشدوا علــى جــسدٍ يَكِــلُّ

أفـــواههم مـــلءُ الـــوداع
تلـــوكُ غيمـــاً يَـــستدلُّ

(.....)

قابعٌ
في وحدةِ
المابين
قربَ عصابةٍ
تغوي
وأخرى تَستثيرُ
مُتعلِّقاً
بالساعةِ الأوّلى
من البدء
الذي لا يستديرَ
أُصغي لنبض الوقتِ

في زمنٍ
يُحاورهُ السرورُ
أَصغي
ليندفع الكلام لشاطئٍ
الصمتُ
زورقُهُ الأخيرُ.

c c

"أغنية قديمة"

مِنْ ذلكَ
الصوت الذي
أرجعكْ
فَتَق سمعَ
الأرض
كي تَسْمَعَكْ
أغنيةً للصبر
موعودةٌ
أنْ تودعَ
الأهلَ فماً
أولعَكْ

أغنية رَفّتْ
تلاحينُها
على فضاءِ القولِ
كي تُرجعَكَ
* * *
أرخى لكَ
الليل مصابيحهُ
ويمَّمت حمامةٌ
مضجعَكْ
يرسمكَ الليلُ
على كفهِ
مطالعاً
سحابها
أرضعكْ
وفي غماماتِ
الرؤى فارسٌ
يركبها
ويقتفي
منبعَكْ

* * *

فالسور في عينيكَ
أبوابهُ
مَفتوحة
للشمسِ
كي تتبعَكْ
رفت على
أكتافها ضحكةٌ
أوصتْ
لكف الحزن
أنْ تزرعَكْ
* * *
تخضرُّ
في أغصانِنَا
أعينٌ
أينَ
استدارَ
الكون
كانتْ معَكْ

إنْ أغلق
الصمتُ
على صوتنا
قد
أيقظت
أنفاسنا
مسمعَكْ.

c c

"وشمٌ بـغداد"

*بيتُ الشعر العربي الذي
نَحتهُ جواد سليم وشماً لها

الحصان الذي فرَّ منهُ
الصهيلْ...
عالقٌ بالأيادي
الحصانُ
الذي لا يُنادي
.....
.....
عندما يَستفيقُ
المكان
والرجالُ يزجّون
قاماتهم للطريقْ

يُمسكونَ البريقْ
ملابسهم من ترابْ
يحملونَ السحابْ
يخطونَ
أسماءهم فوقهُ
زخرفاً
للبداية
فتسبقُ أرجلهم
زمناً
كان في ما مضى
ناعساً
بالمخاوفِ
أو خائفاً
بالنعاسْ..
.....
.....
وماءُ الفرات
تَعطّرَ بالدمعِ
ثوباً

لباكيةٍ
وقفت كالشراع
تزجُّ به الريح
بين الجموع
وها هاهنا
الطفلُ
كان سحابهْ...
.....
.....
الحصان الذي سينادي
رأى جسداً
ينحني
للبواكي
رآهُ
يُخلي
حمامتهُ
من يديهِ
رآها تعيدُ
السماءَ إليهْ

كدمعةُ...
سَتلْتفُ حضناً
لطفلهْ
طفلةٌ كالدعاء
الدعاءُ الذي كالعيون
العيون التي نزفت
ضوءها كالهدايا..
.....
.....
شمسُ من سيجيءُ
قافزاً
فوق أسوار أوجاعهِ
حاملاً
عطر
غدارةِ ظامئهْ
والحديد العنيدُ
يُجاذبهُ
والحديد
ذابَ من ضربِ

قبضته
ضربةٌ..
لغةٌ..
جملةٌ وقصيدة
كلُّها سوف تَفرشُ
بالماءِ درباً
لحريةٍ
فَطمتْ طفلها
لحريةٍ
أكل الظلم أقدامها
القادمهْ.
فاستعارتْ مياهَ
الفرات، طريقاً
لأطرافها العائمهْ..
.....
.....
.....
الحصان يُنادي
يَعودُ الصهيل المطرّز

بالورد
يعودُ الصهيل
الذي فرَّ دهراً
يعودُ
فتحْنو عليهِ الأيادي
والماء يغفو
وتغفو
الرياح
لتهمس أمطارها
بالسلام
السلام الذي في الحصاد
الحصاد الذي فوق أكتافهم..
كل عامْ
الحصاد الذي في البطونْ
الحصاد
الذي في السواعدْ
السواعدُ من تعبٍ
تستريح
تحت سعفٍ

يهسهسُ
أو تحت ضرعٍ لنخلة
كأن السنابل
أطفالها
يلثغون بتمرِ
الحروف
والحصانُ يطوفْ
وللشيخ
أن يودع الابن
مسحاتهُ
وللشيخ
أن يودع الابن مطرقةً
للبقاءْ
ومذ آن للوشمِ
أنْ يستريحْ
ليهدي لهُ العابرون
قبلةً من بعيدْ...

c c

"عش العشبة"

يا خريف اللوعةِ الموجعِ
في أطرافِ صيفْ
طوق اللحظة
كي يدنو من الأبصارِ
طيفْ
قانطٌ لو أنّ هذا العمر
لا يرنو مع الذكرى
لآفاق النهايةْ..
قانطٌ
لو لم يكن صبري
مجيءُ اللحظة الآن لاجثو

للبدايةْ...
كيف
أُدني لوعةً تُحصي
غروبَ الخوفِ
عن صوتٍ
يُهسهسُ
تَوقهُ كان انهمار اللحظةِ
القصوى
إتئادٌ للخفايا
مُدمنُ الإصغاء
للوقت
إذا دقَّ
على قلب الحكايا.
وهي بئرٌ
فيَّ
قد أنهكها الدلو
ولم تملك حيال البوح
صمتَ الاصطبارِ
يشحبُ اللون

الرماديُّ
بذكرى جمرةٍ
ترقدُ في لهفةٍ
صيفٍ جامحٍ
يَعلُكُ أطراف النهار...
ومَغاليقي
تَختلُ انتظاراً مترعاً
بالوحدةِ الأوّلى
قُدومٌ حافلٌ بالعطرِ
يتلو
سُورةَ الانثى
على أبوابي الكسلى
وقرعٌ للبدايةْ...
.....
.....
خريفُ اللمسة الأوّلى تخطى اللهفة البكر
لهاثٌ ذلك العشقُ الذي حطَّ علينا
وهجاً بين القطوف الدانيهْ
.....

.....
هكذا يبتلُّ عصفورانِ
ذاقا حبةَ التمرِ
أراقا
ماءَ جرهْ
نسيا ماكان
للريش الذي حُتَّ
عن الجلد الطري
هكذا يبتلُّ
عصفوران
في عش العشيّةْ...

c c

"مطر"

مطرٌ ناحلٌ
وغيمٌ عتيقُ
ورياحٌ قديمةٌ
تستفيقُ
أخذت ليلنا
المجنحَ بالنجم
وأغوى سماءَها التحْدِيقُ
قبلَ أنْ يولدَ
الصباحُ الصديقُ

فلاح في موسم الوطن

كبرنا
وقد قال آباؤنا
سنزرعُ أبناءنا
في حقول السنابلِ
كي يحملوا بذر أرواحنا
للزمانِ الجديدْ
لكي يورقوا بين صبر السنين
شجراً للوفاءِ
وزهور حنينْ
كبرنا وكنا
دروب البلاد

كنا غماماً ينثُّ
عليها الدموعْ
لكي لا تجوعْ
أو تتحسر
إن جفف الحاقدون سماها
وقفنا
على جدولٍ يَتَسَلَّلُ من بين زيتونتين
ليهدي إلى النخل بسمتهُ
عراقية أرضنا مهرةٌ للربيع
وصدرٌ لأمٍّ حنون
هي الدفء إن حل يوماً
شتاء.

c c

الفهرس

مـــدخـــــل ٨
مَدينَةُ الليل ١٠
ثرثرة الطين ١٢
حَمامُ المآذن ١٤
أحزان لسيدة الصحو ١٥
المؤذن ١٧
القدس ١٩
الصوت ٢١
التفاتةُ القمرِ الأسمر ٢٦
ثعلبٌ في القلب ٢٩
متى ٣٢
نطلُّ على البقاء ٣٩
رجعة الشهيد ٤٢
على عتباتِ أبي ٤٥
الذي أُميتَت روحهُ وظل جسدهُ حياً ٤٥
القمر والقمح ٤٨
هو الذي... ..... ٥١
الوارثون ٥٤
فاصلة ٥٩

(ما تبقى من الأمكنة) هروب..... ٦١
أمكنة..... ٦٢
عائلةُ التماثيل..... ٦٣
أُرجوحةُ السهاد..... ٦٤
ضائعان..... ٦٦
دمى..... ٦٨
مكتبة..... ٧٠
(أشجار الكلام) خيول..... ٧١
"غَنَّت لغَفوةِ شوقٍ"..... ٧٣
عرشٌ للفواخت..... ٧٥
مصادفات ليلة..... ٧٧
انكسارات صديق..... ٨٠
للأهل ذاكرةٌ كالشجر..... ٨٢
يَبيَضُّ عليكَ الليل..... ٨٤
أوصى إلى البكاءِ كلاماً..... ٨٧
رسول الجهة الأخَرى..... ٨٩
ما رواهُ عيسى الشماع..... ٩١
"قافلة مريم"..... ٩٤
رماد الوشاية..... ٩٩
الرجوعُ إلى الرجوعِ..... ١٠٤
(.....)..... ١١٠
(.....)..... ١١١
"أغنية قديمة"..... ١١٣
"وشمُ بغداد"..... ١١٧
"عش العشية"..... ١٢٤

"مطر" ١٢٨
فلاح في موسم الوطن ١٢٩

c c c

رقم الإيداع في مكتبة الأسد الوطنية

التفاتة القمر الأسمر: شعر/ بسام صالح مهدي– دمشق: اتحـــــاد الكتـــــاب العـــــرب، ٢٠٠١ – ١٢٤ص؛ ٢٠سم.

١- ٨١١,٩ م هــ د ا ٢- العنوان

٣- مهدي

ع- ٢٠٠١/٨/١٥٦٣ مكتبة الأسد

q q